مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

قيد التحكيم

التنافس الإيراني الإسرائيلي في السودان
بين توازن القوى والمصالح الإقليمية

علي نجات

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

مركز البيان للدراسات والتخطيط

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات الاقتصادية

الاصدار / ورقة سياسات

الموضوع / الاقتصاد والتنمية

مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

الملخص

شهد السودان خلال العقود الأخيرة تحولات جيوسياسية كبيرة جعلته ساحةً لصراعٍ إقليمي ودولي، حيث تسعى قوى متعددة إلى تعزيز نفوذها في هذا البلد الاستراتيجي المطلّ على البحر الأحمر. وفي قلب هذا المشهد، يبرز التنافس بين إيران وإسرائيل كأحد أوجه الصراع الإقليمي الأكثر تعقيداً، إذ يرتبط باعتبارات أمنية، ومصالح اقتصادية، وحسابات إيديولوجية.

بدأت العلاقات بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والسودان في عام 1989، بدعم طهران للرئيس عمر البشير، مما جعل السودان تدريجياً أحد الداعمين لمحور المقاومة. ولكن بعد تصاعد التوتر بين إيران والسعودية في عام 2016، قطعت الخرطوم علاقاتها الدبلوماسية مع طهران، تقارباً مع الرياض. وبعد ثورة السودان وسقوط البشير، وقّعت الخرطوم اتفاق سلام مع تل أبيب في عام 2020، لكن مع اندلاع الحرب الأهلية في السودان عام 2023 بين الجيش وقوات الدعم السريع، توقّف مسار التطبيع مع إسرائيل، بينما استُؤنفت العلاقات الدبلوماسية مع إيران بعد ثماني سنوات من الانقطاع.

الآن، في ظل الحرب الأهلية السودانية، تدعم طهران الحكومة والجيش بقيادة عبد الفتاح البرهان، بينما تدعم تل أبيب قوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي). لذا، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال الرئيسي: ما طبيعة التنافس الإيراني – الإسرائيلي في السودان؟ وللإجابة عن هذا السؤال، يناقش الباحث فرضية مفادها أن هذا التنافس في السودان، كساحة استراتيجية رئيسية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يتأثر بمحددات جيوسياسية، واستراتيجية، وأمنية، واقتصادية لكلا الطرفين.

الكلمات المفتاحية: السودان، البحر الأحمر، إيران، إسرائيل، توازن القوى، المصالح الإقليمية.

المقدمة

يحظى السودان بأهمية جيوسياسية واستراتيجية، كونه يمتد على البحر الأحمر ويجاور دولاً مؤثرة مثل مصر، وإريتريا، وإثيوبيا، ومنطقة القرن الأفريقي. حتى عام 2014، كان السودان يمتلك علاقات واسعة مع إيران، وكان من الداعمين البارزين لمحور المقاومة وعدوّاً شرساً لإسرائيل. وكان دعم المقاومة الفلسطينية ضد تل أبيب من أبرز ركائز سياسته الخارجية. لم تتوقف الخرطوم عند الدعم السياسي والدبلوماسي فحسب، بل زوّدت محور المقاومة بالدعم المالي والدفاعي حسب الإمكانات المتاحة. وهكذا، كانت العداوة بين الخرطوم وتل أبيب عميقة لدرجة أن المسؤولين الإسرائيليين تعمّدوا تدريب وتسليح قوات جنوب السودان لأجل انفصالها، وساهموا بشكل رئيسي في استقلالها. كما شنّت الطائرات الإسرائيلية عدة غارات على منشآت عسكرية سودانية، بما في ذلك مصنع اليرموك للأسلحة جنوب الخرطوم.

غير أنه، تزامناً مع أزمة دارفور والمشكلات الاقتصادية، وسعياً لتجنب اتهام دعم الإرهاب، فضلاً عن الضغوط الإسرائيلية والعربية والأميركية، بدأ السودان بإعادة توجيه سياسة خارجيته. حتى عام 2014، كان جزءاً من محور المقاومة، لكنه، تحت ضغط السعودية وإسرائيل ومن أجل الحصول على دعم مالي عربي، ابتعد عن هذا المحور. في كانون الثاني/ يناير 2016، قطعت السودان علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، وتوجهت نحو محور التطبيع مع السعودية والإمارات. وأعلن السياسيون السودانيون عدّة إصلاحات في سياستهم الخارجية، منها تقليل دعم المقاومة الفلسطينية والتقرّب من إسرائيل لخفض التوتر مع الولايات المتحدة والدول العربية. وقد أكد عمر البشير أن السودان لن يتخذ موقفاً منفرداً خارج إطار قرارات جامعة الدول العربية في عملية السلام وفي قضية فلسطين. وقال إبراهيم غندور، حين كان وزيراً للخارجية في كانون الثاني/ يناير 2016، إن «التطبيع مع إسرائيل ممكن إذا رفعت الولايات المتحدة العقوبات الاقتصادية».[1] وهكذا، بعد أن كانت السودان ضمن الدول الخمسين عربياً، وكجزء من مؤتمر الخرطوم عام 1967 التي اقترحت «الرفض ثلاثياً: لا اعتراف، لا مفاوضات، لا سلام»، أصبحت واحدة من الدول العربية التي اعترفت بإسرائيل. ومع ذلك، وبعد سقوط حكم البشير خلال احتجاجات شعبية، ودّدت الحكومة الانتقالية مسار التطبيع بدعمٍ من محور السعودي الخليجي لتخفيف العقوبات الاقتصادية.

1. سو سوركيس، «السودان مستعدة للنظر في تعزيز العلاقات مع إسرائيل»، تايمز أوف إسرائيل، 21 يناير 2016، متاح على الرابط: https://ar.timesofisrael.com

في أوائل عام 2020، التقى رئيس المجلس الانتقالي السوداني، عبد الفتاح البرهان، برئيس وزراء إسرائيل، بنيامين نتنياهو، في أوغندا. وبعد يومين فقط، أعلنت الخرطوم قبولها مرور طيران إسرائيلي في أجوائها.[2] عقد الطرفان عدة اجتماعات حتى عام 2023. وتم في 2021 إرسال وفدٍ رفيع من جهاز «الموساد» إلى الخرطوم سراً. تبعه بعد ذلك وفد عسكري سوداني إلى تل أبيب، بدعوة إسرائيلية لدراسة آفاق التعاون الأمني والعسكري.[3] وفي شباط/فبراير 2023، زار وزير الخارجية الإسرائيلي إيلي كوهين الخرطوم، في خطوة تاريخية لبداية العلاقات الرسمية. كما أثار عرض نتنياهو خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر 2024، للخرائط، والتي صُنِّف فيها إيران ومحورها على أنها «الشر والكراهية»، وسودان ودول عربية أخرى على أنها «البركة والنماء»، موجة من الجدل في السودان.[4] لكن، مع اندلاع الحرب الأهلية 2023 بين الجيش وقوات الدعم السريع، علّق مسار التطبيع مع إسرائيل، واستُأنفت العلاقات الدبلوماسية مع إيران بعد ثماني سنوات. اليوم، تدعم إيران الجيش بقيادة البرهان، فيما تدعم إسرائيل قوات الدعم السريع بقيادة الجنرال محمد حمدان دقلو (المعروف بحميدتي).

ويهدف هذا البحث، بأسلوب وصفي-تحليلي، اعتماداً على المصادر المكتبية والإلكترونية، إلى توضيح طبيعة المنافسة الإيرانية-الإسرائيلية في السودان، انطلاقاً من فرضية مفادها أن هذه المنافسة، باعتبار السودان ساحة استراتيجية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تتأثر بالمحددات الجيوسياسية، والاستراتيجية، والأمنية، والاقتصادية لكلا الطرفين.

2. «التطبيع: نتنياهو يقول إن الاتفاقيات مع دول عربية تنهي عزلة إسرائيل الجغرافية»، بي بي سي، 25 أكتوبر 2020، متاح على الرابط:
https://www.bbc.com /Arabic/middleeast-54678832

3. المشهد السوداني، «وفد عسكري سوداني رفيع في زيارة سرية إلى إسرائيل»، موقع المشهد السوداني، 1 أبريل 2022، متاح على الرابط:
https://almashhadalsudani.com /sudan-news/Sudan-today/52308

4. Lazar Berman, "Netanyahu holds up maps illustrating the 'blessing' and 'curse' facing Mid-east", The Times of Israel, 2024, at: https://www.timesofisrael.com /liveblog_entry/netanyahu-holds-up-maps-illustrating-the-blessing-and-curse-facing-mideast.

المبحث الأول: تطورات السودان: من الإطاحة بالبشير إلى اندلاع الحرب الأهلية

شهد السودان، منذ الإطاحة بعمر البشير وحتى اندلاع الحرب الأهلية، مساراً معقداً ومليئاً بالتحديات. فقد بدأت احتجاجات واسعة في كانون الأول/ديسمبر 2018 ضد نظام عمر البشير، نتيجةً لارتفاع الأسعار، وسوء الأوضاع الاقتصادية، وتفشي الفساد. وسرعان ما اتسعت رقعة الاحتجاجات واكتسبت طابعاً سياسياً، حيث طالب الشعب بإسقاط النظام. وفي نهاية المطاف، قرر الجيش السوداني في نيسان/أبريل 2019، وبعد عدة أشهر من التظاهرات، عزل عمر البشير واعتقاله، مما أنهى ثلاثة عقود من حكمه.

عقب سقوط البشير، تم التوصل إلى اتفاق بين العسكريين والقوى المدنية بشأن انتقال السلطة إلى حكومة مدنية ديمقراطية. وقد نصّ هذا الاتفاق على تشكيل مجلس سيادي يُشرف على عملية الانتقال الديمقراطي، ويُعدّ هذا الاتفاق الخطوة الأولى نحو تشكيل حكومة مدنية، وهو المطلب الأساسي للمحتجين خلال سبعة أشهر من التظاهر. ومع ذلك، استمر المتظاهرون في المطالبة بنقل كامل للسلطة إلى المدنيين. وبعد مفاوضات بين ممثلي المجلس العسكري وتحالف قوى المعارضة، تم التوقيع على اتفاق لتقاسم السلطة، نصّ على فترة انتقالية مدتها 39 شهراً، يتقاسم خلالها الجيش وتحالف «الحرية والتغيير» السلطة. وفي هذا السياق، بدأت الحكومة الانتقالية السودانية عملها في آب/أغسطس 2019 برئاسة عبد الله حمدوك، إلا أن التحديات السياسية استمرت، إذ رأى البعض أن التغييرات لم تكن كافية. ورغم الجهود الرامية إلى تحقيق الاستقرار السياسي من خلال تشكيل حكومة جديدة بقيادة حمدوك، فإن الأزمات الاقتصادية تواصلت، كما استمرت التظاهرات الشعبية.[5]

ومع اقتراب موعد تسليم السلطة إلى المدنيين، قام كل من الجنرال عبد الفتاح البرهان والجنرال محمد حمدان دقلو بانقلاب عسكري في تشرين الأول/ أكتوبر 2021، أعادا فيه السلطة إلى أيدي العسكريين. وبينما كانت السلطة موزعة بين العسكريين والحكومة المدنية بقيادة حمدوك منذ 2019 وحتى 2021، فإن الجيش وقوات الدعم السريع، عبر هذا الانقلاب، أزاحا المدنيين من الحكم. وعلى الرغم من أن الجيش بقيادة البرهان ودقلو كانا قد تعاونا في الإطاحة بالحكومة الانتقالية، إلا أنه في عام 2023، جرت مفاوضات متوترة بين القائدين بشأن إصلاح القطاع الأمني ونقل السلطة إلى حكومة مدنية، انتهت باشتباكات مسلحة.

5. Volker Perthes, “Sudan’s Transition to War and the Limits of the UN’s Good Offices”, German Institute for International and Security, 2024, Affairs,at:https://www.swpberlin.org/publications/products/research_papers/2024RP14_SudansTransitionToWar_WEB.pdf.

ومنذ نيسان/ أبريل 2023، تحولت المواجهات المسلحة بين الجيش بقيادة عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو، المعروف بـ»حميدتي»، إلى حرب دامية امتدت آثارها إلى العاصمة الخرطوم ومناطق أخرى من البلاد.[6] ولم تقتصر تداعيات الحرب الأهلية السودانية على الانقسام الداخلي، بل أدت أيضاً إلى حالة من الاستقطاب على المستويين الإقليمي والدولي؛ فمن جهة، تدعم كل من المملكة العربية السعودية ومصر والجمهورية الإسلامية الإيرانية وأوكرانيا الجيش السوداني، ومن جهة أخرى، تساند الإمارات العربية المتحدة وروسيا وإسرائيل قوات الدعم السريع.

المبحث الثاني: العلاقات بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والسودان

بدأت العلاقات بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والسودان في عام 1989 بدعم من طهران للرئيس السوداني عمر البشير. فبعد تولّي البشير السلطة في 30 حزيران/يونيو 1989، اتجهت العلاقات بين إيران والسودان نحو التقارب، حتى وصلت إلى مستوى التحالف الاستراتيجي في بعض الملفات. وقد بلغت العلاقات الثنائية ذروتها من خلال الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في كلا البلدين. ففي عام 1991، زار آية الله هاشمي رفسنجاني السودان، بعد عامين من الإطاحة بحكومة الصادق المهدي، حيث تبنّت حكومة «البناء» في إيران سياسة التوجّه إلى القارة الإفريقية. وكانت زيارة رفسنجاني بمثابة دعم واسع لحكومة البشير، التي كانت حينها تعاني من العزلة بسبب الحصار الدولي. وفي عام 1996، زار رفسنجاني الخرطوم مرة ثانية، وتواصل هذا النهج في الحكومات الإيرانية اللاحقة.

كما زار الرئيس محمد خاتمي السودان في عام 2004 خلال جولة إفريقية، وتلاه الرئيس محمود أحمدي نجاد بزيارتين في عامي 2008 و2011. أما عمر البشير، فقد زار إيران لأول مرة خلال قمة منظمة التعاون الإسلامي في عام 1997، ثم مرة أخرى في عام 2006. وخلال عقدَي التسعينات والألفينات، قدّمت إيران دعماً اقتصادياً وعسكرياً للسودان، وبلغ التعاون العسكري ذروته في عام 2008، عندما وقّع البلدان مذكرة تفاهم بشأن التعاون العسكري وإنشاء مصنع لإنتاج الأسلحة والذخائر في السودان.

6. علي نجات، «سر التوترات المتصاعدة بين الإمارات والسودان» (معمای افزایش تنش میان امارات وسودان)، راهبرد معاصر، 2024، رقم الخبر: 259026.

وفي الجانب الاقتصادي، وقّع رؤساء البلدين اتفاقيات في مجالات النفط والغاز، كما اتفقا على إنشاء صندوق استثماري مشترك بقيمة 200 مليون دولار.[7]

وخلال هذه الفترة، قدم السودان دعماً دبلوماسياً واضحاً لطهران؛ إذ اعترف بحق إيران في تطوير برنامجها النووي، وصوّت ضد القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ضد إيران. ومن عام 2005 حتى 2013، لعب السودان دوراً بارزاً في تدريب وتسليح حركة المقاومة الإسلامية حماس، باعتباره من أنصار محور المقاومة.[8] وبحلول عام 2013، أصبح السودان ثالث أكبر شريك تجاري لإيران في أفريقيا.

غير أن العلاقات بين البلدين شهدت توتراً شديداً بين عامي 2013 و2016، إذ أثارت العلاقات الدفاعية والأمنية والثقافية المتنامية بين إيران والسودان قلق إسرائيل وبعض الدول العربية في المنطقة، وذلك نظراً لتقارب مواقف البلدين بشأن القضية الفلسطينية ورفض الاحتلال الإسرائيلي. وعلى الرغم من قوة العلاقات، اتخذ السودان في عام 2014 خطوة مفاجئة بإغلاق جميع المراكز الثقافية الإيرانية في الخرطوم ومدن أخرى، وطرد المستشار الثقافي الإيراني، متهماً إياهم بنشر المذهب الشيعي؛ وهو ما شكل نقطة تحول في العلاقات الثنائية.

وظهرت أولى إشارات التحول في السياسة الخارجية السودانية من خلال زيارة عمر البشير إلى كل من الإمارات والسعودية في عام 2015، والتي عكست تحولاً في التوجهات الدبلوماسية السودانية. وكان السودان قد عبّر عن تردده بشأن استمرار دعمه لحركات المقاومة، حيث صرّح وزير الخارجية السوداني آنذاك، علي كرتي، بأن بلاده مضطرة للاختيار بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي. وفي أعقاب هذا التصريح، تم إغلاق المكتب الثقافي الإيراني في الخرطوم في أيلول/سبتمبر 2014، مما كشف عن ميل السودان للابتعاد عن إيران. وسرعان ما أعلنت الدول الخليجية استعدادها للاستثمار في السودان ورفع القيود المصرفية عنه.

وفي عام 2015، انضم السودان إلى التحالف العسكري ضد اليمن، وفي كانون الثاني/ يناير 2016، وتحت ضغط سعودي-إماراتي، قطع السودان علاقاته الدبلوماسية مع إيران بشكل رسمي، مما أدى إلى برودة العلاقات بين الخرطوم وطهران. ومن ثم، وبدعم من السعودية

7. Mo'tasem Abdullah, "Iranian presence in Africa: motives and objectives", 05 Oct 2016, at: https://rasanah-iiis.org /english/centre-for-researches-and-studies/iranian-presence-in-africa-motives-and-objectives/

8. فاطمة الصمادي، «السودان وإيران: تبعات انهيار التحالف»، مركز الجزيرة للدراسات، 18 سبتمبر 2014، متاح على الرابط: https://studies.aljazeera.net /en/node/3747

والإمارات، اتجه السودان نحو تطبيع علاقاته مع إسرائيل بهدف رفع العقوبات الاقتصادية الأمريكية. وفي أيلول/سبتمبر 2016، تبيّن أن إسرائيل كانت قد تواصلت مع الولايات المتحدة ودول غربية أخرى لحثّها على تحسين علاقاتها مع السودان بعد قطع العلاقات بينه وبين إيران.[9] ومنذ ذلك الحين، شهدت علاقات السودان مع أطراف محور المقاومة توتراً متزايداً، خاصة بعد الإطاحة بعمر البشير في انقلاب 2019. وفي أيلول/سبتمبر 2021، أعلنت السلطات السودانية عن مصادرة أصول تابعة لحماس بقيمة تقارب 1.2 مليار دولار.[10] وفي ظل ابتعاد السودان عن إيران ومحور المقاومة، اقترب تدريجياً من إسرائيل ومحور التطبيع.

ومع ذلك، وبعد سنوات من القطيعة، دخلت العلاقات بين إيران والسودان مرحلة جديدة. فقد ساهمت المصالحة بين إيران والمملكة العربية السعودية في عام 2023 في خلق مناخ إقليمي جديد، دفع بعض الدول العربية لإعادة النظر في علاقاتها مع طهران، بما في ذلك السودان. وتسعى الحكومة السودانية، التي تواجه منذ عام 2013 ضغوطات داخلية وحرباً أهلية، إلى إيجاد حلفاء لتعزيز موقعها السياسي والعسكري. ومن هذا المنطلق، بدأ السودان يتجه نحو إعادة العلاقات مع إيران، خاصة أن الجيش السوداني يبحث عن مصادر لتوفير الأسلحة والدعم العسكري لمواجهة قوات الدعم السريع، المدعومة من إسرائيل والإمارات. ويمكن القول إن هذا التقارب مع إيران يأتي في إطار سعي السودان لتحقيق توازن إقليمي وتقليص النفوذ الإماراتي والإسرائيلي.

وفي هذا السياق، زار علي الصادق، وزير الخارجية السوداني آنذاك، طهران في شباط/فبراير 2024، حيث التقى نظيره الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، وكذلك الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي. وأسفرت المباحثات رفيعة المستوى بين البلدين عن اتفاق لاستئناف العلاقات الدبلوماسية، وفي تموز/ يوليو 2024، استقبل الفريق عبد الفتاح البرهان، قائد الجيش السوداني، السفير الإيراني الجديد حسن شاه حسيني، كما تم تعيين سفير سوداني جديد لدى طهران.

9. Barak Ravid, “Israel Urges U.S Europe to Bolster Ties with Sudan, Citing Apparent Split With Iran”, 2016, at: https://www.haaretz.com /israel-news/2016-09-07/ty-article/.premium/israel-urges-u-s-europe-to-bolster-ties-with-sudan/0000017f-e917-df5f-a17f-fbdfc34e0000.

10. «السودان يصادر أصول حماس»، جريدة الشرق الأوسط، 24 سبتمبر 2021، رقم العدد 15641.

المبحث الثالث: العلاقات بين إسرائيل والسودان

تحظى قارة أفريقيا بمكانة محورية ومهمة في السياسة الخارجية الإسرائيلية. ففي السنوات التي تلت تأسيس دولة إسرائيل، رأى قادتها في أفريقيا شريكاً محتملاً لتجاوز جيرانهم العرب القريبين. وقد افترضت «عقيدة المحيط»، التي شكّلت السياسة الإقليمية في عهد دافيد بن غوريون، أن قلب الشرق الأوسط، أي الدول العربية، يعادي إسرائيل، وبالتالي ينبغي لتل أبيب أن تتعامل مع الدول المحيطة، لا سيما الدول الأفريقية.[11]وفي إطار هذه العقيدة، حاولت إسرائيل مراراً أن تضيف السودان إلى قائمة حلفائها.[12] تعود بداية هذه المحاولات إلى خمسينيات القرن الماضي، ففي آب/ أغسطس عام 1956، التقى ممثلو حزب الأمة بقيادة الصادق المهدي سرّاً بدبلوماسيين إسرائيليين، من بينهم مردخاي جازيت، المدير العام السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية، في لندن.[13]وكان حزب الأمة، بوصفه معارضة سودانية بارزة، يخشى من أن جمال عبد الناصر، رئيس مصر، قد يسعى لتجسيد حلمه في قيادة أفريقيا والعالم العربي من خلال أيديولوجيا القومية العربية، وهو ما من شأنه أن يعيق استقلال السودان عن الهيمنة المصرية والبريطانية. وقد طلب الوفد السوداني دعماً دبلوماسياً واقتصادياً من إسرائيل ضد عدوه اللدود مصر.[14]

حصل السودان على استقلاله عام 1956، واعترفت به كل من بريطانيا ومصر. إلا أن مهمة الحفاظ على سرية اللقاءات بين الطرفين، التي استمرت لعدة سنوات، انتقلت من وزارة الخارجية إلى جهاز الموساد. في البداية، لعب نسيم غاون[15]، التاجر السويسري من أصول سودانية، دوراً مهماً في تسهيل العلاقات بين الطرفين، مركزاً على الجانب الاقتصادي. وبعد سنوات، استفادت إسرائيل من استثمارات غاون وخبرته في قطاع السياحة والفنادق، لكن مع نهاية خمسينيات القرن العشرين، انتهت هذه «شهر العسل».

11. Yusri Hazran, “A people that shall dwell alone; is that so? Israel and the minorities alliance”, Middle Eastern Studies, 56.3, 2020, P. 396.

12. علي نجات، «عقيدة المحيط بن غوريون البيئية واستراتيجية تطبيع العلاقات مع السودان»، صحيفة الحراك السياسي، مارس 2023، متاح على الرابط:
https://alharakalseyasi.com /29023

13. Yehudit Ronen, “Israel’s Clandestine Diplomacy with Sudan: Two Rounds of Extraordinary Collaboration”, Israel’s Clandestine Diplomacies (2013): 153-68.

14. محمد أبو القاسم، السودان: المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، الطبعة الثانية، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص 486.

15. Nessim Gaon

حيث أدى انقلاب عسكري إلى تحويل السودان إلى عدو لإسرائيل، وقدّم السودان مساعدات عسكرية لمصر خلال حرب الأيام الستة عام 1967، ولم تشهد العلاقات أي تواصل دبلوماسي أو حتى لقاءات سرية حتى العقد التالي.

وفي تلك الفترة، أقامت إسرائيل علاقات سرية مع المعارضة السودانية. وتمكن جهاز الموساد، بقيادة دافيد بن عوزيل، من التسلل إلى السودان عام 1969، حيث كانت مهمته تقديم الدعم للقبائل السودانية التي كانت تحارب الحكومة المركزية في الخرطوم. انتهت الحرب الأهلية في منتصف السبعينيات، لكن التدخل الإسرائيلي في الشؤون السودانية لم يتوقف. وبأمر من مناحيم بيغن، رئيس الوزراء آنذاك، نفذ الموساد بالتعاون مع البحرية الإسرائيلية عملية سرية لنقل يهود إثيوبيا إلى الأراضي المحتلة، مستفيدين من المعلومات الجغرافية التي جمعها الموساد مسبقاً عن السودان. في عام 1981، التقى أريئيل شارون، وزير الدفاع حينها، بالجنرال جعفر النميري. وبمساعدة يعقوب نمرودي، رجل أعمال إسرائيلي، وديفيد كيمحي، القائد السابق للموساد، وعدنان خاشقجي، الملياردير السعودي، تم التخطيط لتحويل السودان إلى مخزن للأسلحة من أجل الإطاحة بالثورة الوليدة للجمهورية الإسلامية الإيرانية.[16]

وفي عام 1984، أعاد الموساد تنفيذ عملية أُطلق عليها اسم «موسى»، حيث تم، بمساعدة سودانيين وخاصة من النظام النميري، وبالتعاون مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، تهريب ثلاثين ألف يهودي إثيوبي إلى الأراضي المحتلة. ولمدة وجيزة، تولى الصادق المهدي، حليف الصهاينة القديم، رئاسة الوزراء، لكن عمر البشير تولى السلطة إثر انقلاب عام 1989. وخلال هذه الفترة، وتحت تأثير حسن الترابي، تحول البشير إلى خصم شرس لإسرائيل. تقاربت السودان آنذاك مع محور المقاومة والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأصبحت معبراً لتهريب الأسلحة إلى قطاع غزة المحاصر. وبلغت العداوة بين تل أبيب والخرطوم ذروتها بحلول عام 2013، حتى إن الطيران الإسرائيلي قصف مصانع لتجهيزات الصواريخ والأسلحة البحرية في السودان، بدعوى أنها تُستخدم لتهريب الأسلحة إلى غزة.[17]

16. «قطار التطبيع.. هكذا تم إدراج السودان في نادي أصدقاء إسرائيل»، موقع الخليج الجديد، 11 فبراير 2020، متاح على الرابط: https://thenewkhalij.news /article/181076

17. Naharnet Newsdesk, “Sudan Accuses Israel of Bombing Khartoum Military Factory, Threatens Retaliation”, 24 October 2012, at: https://www.naharnet.com /stories/en/58081.

لكن منذ عام 2014، بدأت العلاقات الإسرائيلية السودانية تشهد تحوّلات هامة، حيث ضغطت السعودية على السودان لتقليص علاقاته مع إيران ومحور المقاومة. وقُطعت العلاقات بين طهران والخرطوم، وهو ما تابعه الإسرائيليون عن كثب، ورافقه طرد المستشار الثقافي الإيراني من السودان، ثم إعلان القطيعة الكاملة. من جهة أخرى، أوقف السودانيون عمليات تهريب الأسلحة إلى غزة، وانضموا لاحقاً إلى التحالف السعودي في اليمن. وفي عام 2015، بدأت إسرائيل بإقامة علاقات سرية مع السودان عبر ممثلي مؤسسات دولية، ما أسفر عن تأسيس لوبي ضغط لصالح السودان في الولايات المتحدة خلال رئاسة باراك أوباما، وتوسعت أنشطته لاحقاً لتشمل دولاً أوروبية، مطالباً بمساعدة السودان في سداد ديونه. ولهذا السبب، اعتبرت بعض الأحزاب السودانية أن العلاقات مع إسرائيل تُحقّق مصالح متعددة للسودان. وفي هذه المرحلة، حاول عمر البشير، الذي كان مطلوباً لدى المحكمة الجنائية الدولية، التقرب من إسرائيل وأمريكا أملاً في التأثير على مواقف هذه المحكمة من خلال اللوبيات الصهيونية، إلا أنه أُطيح به في انتفاضة شعبية عام 2019 وسُجن.

وفي الأيام الأخيرة من حكم إدارة دونالد ترامب، أعلن الجنرال عبد الفتاح البرهان في تشرين الأول/ أكتوبر 2020، وبدعم وتشجيع من الولايات المتحدة ودول عربية منها الإمارات ومصر، انضمام السودان إلى اتفاقات إبراهيم.[18] وزار مايك بومبيو، وزير الخارجية الأمريكي آنذاك، السودان في عام 2020، وأكد خلال لقائه بقيادات الحكم الانتقالي أن السودان سينضم إلى اتفاق إبراهيم. وبموجب توقيع هذا الاتفاق، أزالت الولايات المتحدة اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب.[19]

من جانبه، صرّح بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، أن انضمام السودان إلى الاتفاق هو «تحول تاريخي»، حيث أنهى ما يُعرف بـ «اللاءات الثلاث» الشهيرة، قائلاً إن الخرطوم باتت تقول: نعم للسلام مع إسرائيل، نعم للاعتراف بها، ونعم لتطبيع العلاقات. وفي أحدث التطورات، زار إيلي كوهين، وزير الخارجية الإسرائيلي، الخرطوم في شباط/فبراير 2023، في خطوة وصفها بالنقطة المفصلية نحو إقامة علاقات رسمية بين البلدين.

18. وديع عواودة، «إسرائيل والسودان من المداولات والصفقات السرية إلى العلاقات العلنية»، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد 80، 2021، ص 95.

19. Jared Kushner, Breaking History: A White House Memoir, First edition, Broadside Books, 2022, p13.

وادّعى كوهين أنه التقى بالجنرال عبد الفتاح البرهان، رئيس مجلس السيادة السوداني، من أجل اتخاذ الخطوات النهائية نحو اتفاق سلام تحت إشراف أمريكي.[20]

المبحث الرابع: أبعاد المنافسة والتصادم الإيراني الإسرائيلي في السودان

تمثل المنافسة والتصادم بين إيران وإسرائيل في السودان ميداناً جغرافياً وجيوسياسياً مهماً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتحمل هذه المنافسة أبعاداً معقدة ومتعددة. ولتحليل هذه المنافسة في السودان، يبدو أن منهج توازن القوى هو الأنسب، إذ يمكن لهذا الإطار النظري تفسير أسباب تنافس إيران وإسرائيل في السودان رغم البعد الجغرافي، وكيف يؤثر هذا التنافس على توازن القوى في المنطقة. بوجه عام، تمثل المنافسة بين إيران وإسرائيل في السودان نتيجة تراكمية لعوامل جيوسياسية وأمنية وعسكرية واقتصادية، لكل منها دور محوري في تشكيل هذه المنافسة.

المنافسة الجيوسياسية

تمثل البُعد الأول والأهم في المنافسة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وإسرائيل في السودان في الأهمية الجيوسياسية لهذا البلد الإفريقي. يحظى السودان بأهمية استراتيجية بسبب موقعه على البحر الأحمر وقربه من دول رئيسية مثل مصر وإريتريا وإثيوبيا وقرن أفريقيا، مما يجعله نقطة محورية للنفوذ في المنطقة. يمثل السودان موقعاً ذا أهمية كبيرة لإيران، إذ يقع في الفناء الخلفي للعالم العربي ويعد البوابة الشرقية نحو أفريقيا. ولذلك، تنظر إيران إلى السودان كبوابة إلى الدول الإفريقية والعربية، وقد وصف المسؤولون الإيرانيون السودان دائماً بأنه بوابة الدخول إلى أفريقيا وقاعدة استراتيجية لإيران في القارة. يمكن للسودان أن يساعد طهران في تعزيز علاقاتها مع الدول الإفريقية الأخرى، وفتح الوصول إلى الموارد الطبيعية والأسواق الجديدة. وفي هذا السياق، يرى إفرايم سنيه، نائب وزير الدفاع الإسرائيلي السابق، أنه «إذا وقعت منطقة القرن الإفريقي وخاصة سواحل البحر الأحمر تحت نفوذ إيران والسودان، فإن المصالح الاستراتيجية لإسرائيل ستتعرض لتهديد شديد».[21]

20. TheNational, “Israeli foreign minister makes first visit to Sudan to talk establishing ties”, February 02, 2023, at: https://www.thenationalnews.com/mena /2023/02/02/israeli-foreign-min/ister-makes-first-visit-to-sudan-to-talk-establishing-ties/.

21. إفرايم سنيه، إسرائيل بعد العام 2000، ترجمة عبد العال الباقوري، ط1، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002، ص 130.

من ناحية أخرى، يشكل السودان موقعاً استراتيجياً هاماً بالنسبة لإسرائيل، لكونه يجاور من الشمال مصر، ومن الجنوب جنوب السودان وأوغندا وإريتريا. ومن ثم، فإن تطبيع العلاقات يمنح إسرائيل حرية أكبر لتوسيع نفوذها وحضورها خارج حدودها. كما يقع السودان ضمن منطقة نفوذ دول لا تكن عداءً لإسرائيل وتتمتع بعلاقات وثيقة مع تل أبيب. علاوة على ذلك، يشكل توسيع العلاقات مع السودان، الذي يعد عضواً في جامعة الدول العربية التي تتميز بمواقف معادية تجاه إسرائيل، إنجازاً مهماً.[22]

يشكل الموقع الاستراتيجي للسودان على طول البحر الأحمر نقطة مهمة بالنسبة لإسرائيل. فقد اعتبر ديفيد بن غوريون، أول رئيس وزراء إسرائيلي وأحد مؤسسي الدولة، أن حياة ومصير إسرائيل مرتبطان بهذا البحر. كما يكتب فضل الله شرف الدين، الكاتب السوداني البارز، عن أهمية البحر الأحمر لإسرائيل قائلاً: «يمثل البحر الأحمر مكانة خاصة في التفكير الأمني الإسرائيلي. من خلال السيطرة على البحر الأحمر، يمكن لإسرائيل تقليل النفوذ العربي إلى حد ما، فضلاً عن التواجد في إثيوبيا والسودان، وفرض ضغط كبير على مصر والسعودية».[23] بناءً عليه، تسعى إسرائيل إلى إقامة علاقات مع الدول العربية لتأمين إمكانية حصار وضغط على الدول العربية المعادية. إضافة إلى ذلك، يشكل قرب السودان من قناة السويس ومضيق باب المندب عاملاً إضافياً يعزز أهمية تطبيع العلاقات مع السودان بالنسبة لإسرائيل.

المنافسة الأمنية

العامل الثاني في التصادم والمنافسة بين إيران وإسرائيل في السودان هو المسائل الأمنية. تشهد طهران وتل أبيب تنافساً حاداً في المجال الأمني داخل السودان. من الناحية الأيديولوجية، تعارض إيران إسرائيل وتعتبر أي تعاون أو تقارب بين السودان وإسرائيل تهديداً لنفوذها في المنطقة والعالم الإسلامي. بالمقابل، تخشى إسرائيل من أن يؤدي تقارب السودان مع إيران إلى توسيع التعاون العسكري والاستخباراتي بين البلدين، مما قد يشكل تهديداً أمنياً جديداً لتل أبيب. كما لا ترغب إسرائيل في أن يتحول السودان إلى قاعدة لعمليات إيرانية ضدها أو لدعم الجماعات المعادية لها.

22. جمال زحالقة، «التطبيع العربي والطريق إلى كانوسا: تل أبيب»، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 130، 2022، ص 28.

23. خالد عبد العزيز وفضل الله شرف الدين، «السودان: الأطماع القديمة.. ومواجهة جديدة» (سودان طمعهای کهن ... وروی‌اروی نوین)، ترجمة رضا عامري، الطبعة الأولى، طهران: مركز الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط، 2016، ص 14.

خلال حكم عمر البشير، كان السودان داعماً لمحور المقاومة وواحداً من الحواجز أمام النفوذ الصهيوني في أفريقيا، إلى جانب دول مثل الجزائر وجنوب أفريقيا. وتسعى الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى وقف عملية التطبيع، وإعادة السودان للعب دور مهم في محور المقاومة، ليكون جسراً لدعم حركات المقاومة مثل حماس. فقد دعم السودان لسنوات عدة، لوجستياً، حركات المقاومة في المنطقة، مثل حماس وحزب الله في لبنان، وتمتّع بعلاقات وثيقة مع إيران، كما كان مساراً رئيسياً لتهريب الأسلحة إلى حماس في غزة. يمثل التطبيع مع إسرائيل إغلاقاً لهذه المسارات، وتقليصاً لقدرة إيران على دعم هذه المجموعات. في المقابل، تسعى إسرائيل عبر تعزيز علاقاتها مع السودان إلى تعزيز أركان أمنها وتوسيع نفوذها الأمني في أفريقيا، ومحاولة مواجهة وتقليص النفوذ الإيراني هناك، وإضعاف محور المقاومة.[24]

تحاول إسرائيل الحد من التهديدات الإقليمية، بل إن هناك تقارير تشير إلى خطط لنقل حركة حماس إلى السودان، حيث تسعى تل أبيب لمواجهة نفوذ إيران المتنامي، ووقف تدفق الأسلحة من السودان إلى غزة.[25] في هذا الإطار، يقول مواف فاردى، محلل عسكري إسرائيلي: «خلال العقد الماضي، تحول السودان إلى مركز لتهريب الأسلحة من إيران إلى حركة حماس، لكنه غيّر توجهه وأبعد نفسه عن التحالف مع إيران بسبب الضغوط الأمريكية والسعودية، وهذا خبر جيد لتل أبيب». كما يذكر يوني بن مناخيم، ضابط سابق في جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان): «يشكل اتفاق التطبيع بين السودان وإسرائيل ضربة مزدوجة لإيران وحماس، حيث يعرقل نشاطاتهم في السودان الذي كان لفترة طويلة قاعدة رئيسية لحماس ومساراً رئيسياً لتهريب الأسلحة إلى غزة». [26]

على أي حال، يؤدي تطبيع العلاقات بين تل أبيب والخرطوم إلى توسيع التعاون الأمني والاستخباراتي بين الأجهزة الإسرائيلية والسودانية. يرى عاموس يادلين، رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلي السابق، أن هذا التطبيع، رغم أنه لا يحمل أرباحاً اقتصادية كبيرة مثل اتفاقيات الإمارات، إلا أن وجود إسرائيل في الخرطوم له أهمية أكبر أمنياً وعسكرياً، إذ يفتح المجال لتوسيع التعاون الأمني على طول الحدود السودانية المصرية. وتشير تقارير

24. جمال زحالقة، المصدر السابق، ص 28.
25. أحمد جابر، «إسرائيل والسودان وجنوب السودان: تطبيع هش من السر إلى العلن وعلاقات القوي بالضعيف»، بوابة الهدف، 18 يونيو 2022، متاح على الرابط: https://hadfnews.ps /post/101595
26. عدنان أبو عامر، «ضابط إسرائيلي: التطبيع مع السودان ضربة لإيران وحماس معا»، عربي 21، 29 أكتوبر 2020، متاح على الرابط: https://arabi21.com /story/1310802

جهاز الاستخبارات الإسرائيلي إلى أن موقع السودان الجغرافي قد يساهم في تقليل مخاطر ترتيب القوى المعادية على هذا الطريق الحيوي، كما يتيح إمكانية العمل الأمني المشترك على المدى البعيد. بعد الاتفاق، يمكن للسودان منع إنشاء قواعد بحرية إيرانية على سواحل البحر الأحمر، ومنع تهريب الأسلحة بين السودان ومصر وغزة، فضلاً عن صد التواجد العدائي على أراضيه. تسعى إسرائيل إلى الاستفادة القصوى من امتداد الساحل السوداني على البحر الأحمر في المجالات الدفاعية والأمنية، لا سيما في مواجهة إيران. [27]

المنافسة العسكرية والتسليحية

البُعد الثالث للمواجهة بين إيران وإسرائيل في السودان هو المنافسة التسليحية. يسعى الطرفان لتزويد الأطراف المشاركة في الحرب الأهلية السودانية بالأسلحة. تحاول طهران دعم البرهان وقوات الجيش السوداني لتحقيق النصر واستعادة السيطرة على البلاد. في بداية الحرب الأهلية بين الفصائل المتنازعة في السودان، اقتصر تدخل إيران على تقديم المساعدات الإنسانية، لكن هذا الوضع لم يدم طويلاً. بين كانون الأول/ديسمبر 2023 وكانون الثاني/يناير 2024، سلمت طهران عدة طائرات مسيرة استطلاعية وهجومية من طراز «مهاجر 6» لعبد الفتاح البرهان، رئيس المجلس السيادي الانتقالي وقائد الجيش السوداني. وتمثل هذه الخطوة استمراراً للأنشطة الإيرانية منذ انتهاء حظر الأسلحة الأممي في تشرين الأول/أكتوبر 2020، وتستهدف إيران من خلالها تعزيز تحالفاتها والتأثير في الصراعات الإقليمية.[28]

يعتبر طلب الجيش السوداني إعادة العلاقات مع إيران مرتبطاً بالحصول على الدعم العسكري، حيث يقول جهاد ماشامون، محلل سياسي سوداني: «رئيس السودان يحتاج إلى أسلحة للهجوم على مواقع قوات الدعم السريع.» تعد الطائرات المسيرة من طراز مهاجر 6 واحدة من أكثر الأسلحة الإيرانية شعبية لدى الجيش السوداني، حيث تم إرسال عدة منها إلى هناك. ويؤكد ويم زويجنبورغ، خبير التكنولوجيا العسكرية، أن «الطائرات المسيرة الإيرانية غير القتالية أسهمت في رفع القدرات العسكرية للجيش السوداني عبر جمع المعلومات والمراقبة والاستطلاع».[29]

27. Shady Ibrahim, “Sudan crisis: How Israel stands to gain”, 23 May 2023, at: https://www.middleeasteye.net /opinion/sudan-crisis-how-israel-stands-gain
28. Eric Lob, “Iran’s intervention in Sudan’s civil war advances its geopolitical goals – but not without risks”, May 28, 2024, at: https://theconversation.com /irans-intervention-in-sudans-civil-war-advances-its-geopolitical-goals-but-not-without-risks-229989
29. The New Arab, “Why Sudan’s army is pivoting towards Iran”, 12 February, 2024, at: https://

منذ نوفمبر/تشرين الثاني 2023، حقق الجيش السوداني تقدماً على حساب قوات الدعم السريع بمساعدة الأسلحة الإيرانية، واستعاد أجزاء من الأراضي. وفي شباط/فبراير 2024، ساعدت الطائرات المسيرة الإيرانية الجيش في السيطرة على مناطق تحت سيطرة محمد حمدان دقلو (حميدتي) وقوات الدعم السريع خلال هجوم على مدينة أم درمان، ثاني أكبر مدن السودان.[30]

من جهتها، تحاول إسرائيل دعم قوات الدعم السريع بقيادة حميدتي عبر توفير معلومات ودعم عسكري لتعزيز نفوذها في السودان. تربط إسرائيل علاقات وثيقة مع هذه القوات وتعتبرها الأداة الأمثل لتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية والأمنية في أفريقيا، خاصة شمال القارة والمناطق المطلة على البحر الأحمر. وأعلنت قوات الدعم السريع عن دعمها الكامل لتطبيع العلاقات مع إسرائيل ضمن إطار اتفاق إبراهيم. نجح حميدتي في إقناع إسرائيل بقدرته على تقديم تنازلات كبيرة، خاصة بعد توقيع عقد عام 2019 مع شركة لوبي إسرائيلي. وأفادت تقارير بأن حميدتي عقد عدة اجتماعات مع ضباط مخابرات إسرائيليين، وفي أيار/مايو 2022، قدم وفد إسرائيلي سري تقنيات تجسس ومراقبة متقدمة للمليشيات التابعة له.[31]

تتنافس كل من إيران وإسرائيل على السيطرة على المسارات البحرية في السودان، الأمر الذي يمنحهما القدرة على مراقبة طرق الملاحة الحيوية في البحر الأحمر. وأفاد ضابط استخبارات سوداني بأن طهران طلبت إقامة قاعدة بحرية دائمة على الساحل السوداني مقابل تزويد الجيش السوداني بحاملة مروحيات. يعزز هذا الوجود العسكري الإيراني المستمر من مكانة طهران كلاعب رئيسي في السودان، ويتيح لها مواجهة منافسيها الإقليميين بفعالية أكبر.

يسعى الطرفان إلى بناء تحالفات مع حلفائهما في الحرب الأهلية السودانية، حيث تدعم إيران الجيش السوداني بدعم من السعودية ومصر، في حين تدعم الإمارات وإسرائيل قوات الدعم السريع. وعلى الرغم من دعم إيران والسعودية للجيش، يظل الموقف السعودي من الأنشطة الإيرانية في السودان غامضاً. ويرى بعض المحللين، من بينهم رشيد عبدى من معهد ساهان، أن الأهم من إرسال إيران للأسلحة إلى الجيش هو استخدام الطيران الإيراني

www.newarab.com /analysis/why-sudans-army-pivoting-towards-iran

30. Mehmet Kilic, “Iran dance in Sudan war-torn terrain”, April 5, 2024, at: https://www.middlee-astmonitor.com /20240405-iran-dance-in-sudan-war-torn-terrain/

31. Shady Ibrahim, “Sudan crisis: How Israel stands to gain”, 23 May 2023, at: https://www.mid-dleeasteye.net /opinion/sudan-crisis-how-israel-stands-gain

المجال الجوي السعودي لهذا الغرض. وفي كل الأحوال، تؤثر ردود فعل السعودية تأثيراً كبيراً على وجود إيران وموقعها في السودان.[32]

المنافسة الاقتصادية

يُعد السودان، بمساحة تقارب 2 مليون كيلومتر مربع وعدد سكان يزيد على 48 مليون نسمة، من أكبر الدول العربية والإفريقية. ويُعرف السودان بـ«سلة غذاء العالم» نظراً لكثرة أراضيه الزراعية الخصبة. ينتج السودان محاصيل مثل القطن، السمسم، الفول السوداني، والصمغ العربي، التي تمثل أكثر من 50% من الإنتاج العالمي. كما يتميز السودان بموارده الحيوانية الغنية مقارنة بالدول الإفريقية الأخرى.

من هنا، يُعتبر الدافع الاقتصادي أحد الأسباب الرئيسة لرغبة إسرائيل في تطبيع وتوسيع علاقاتها مع السودان.
تسعى إسرائيل إلى الاستثمار في قطاعات الزراعة والتعدين في السودان، مستفيدة من ثرواته الطبيعية، بالإضافة إلى توظيف التكنولوجيا والابتكار الإسرائيلي المتقدم في هذه المجالات. كما تهتم إسرائيل بتصدير مختلف السلع إلى السودان، باعتباره سوقاً ناشئاً ومتنوعاً.[33]

من جانب آخر، يُشكّل التعاون الاقتصادي مع السودان أهمية استراتيجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي ترى في السودان شريكاً محتملاً، خاصة في ظل العقوبات المفروضة عليها. وتستند هذه الأهمية إلى ما يمتلكه السودان من ثروات طبيعية وفرص واسعة في مجالي التعدين والزراعة، مما يتيح لإيران إمكانية الاستفادة من هذه الموارد لتلبية احتياجاتها الأساسية، لاسيما في مجالات النفط والسلع الحيوية.

وفي هذا السياق، أكد الجانبان، عقب استئناف العلاقات الدبلوماسية بين طهران والخرطوم، عزمهما على توسيع مجالات التعاون الاقتصادي والتجاري. وقد أعرب كل من وزير المالية السوداني جبريل إبراهيم، ووزير الاقتصاد والمالية الإيراني عبد الناصر همتي، عن تطلعهما إلى أن يُسهم هذا التقارب الدبلوماسي في تحقيق تنمية مزدهرة للعلاقات الاقتصادية بين البلدين.

32. Mehmet Kilic, “Iran dance in Sudan war-torn terrain”, April 5, 2024, at: https://www.middleeastmonitor.com /20240405-iran-dance-in-sudan-war-torn-terrain/

33. مختار عبده، «جدل التطبيع مع إسرائيل والمأزق السوداني»، مجلة المستقبل العربي، العدد 506، 2021، ص 12.

الخاتمة

أدى الموقع الجيوسياسي والجيوستراتيجي للسودان، الناتج عن قربه من البحر الأحمر، مضيق باب المندب، ووقوعه في شرق قارة أفريقيا، إلى جانب مرور أحد الروافد الرئيسية لنهر النيل عبر أراضيه، إلى زيادة أهمية هذا البلد بالنسبة للجمهورية الإسلامية الإيرانية وإسرائيل على حد سواء. بالنسبة لإيران، يعتبر السودان شريكاً استراتيجياً لتوسيع نفوذها في القارة الأفريقية ومواجهة التهديدات الإسرائيلية والغربية، في حين أن السودان بالنسبة لإسرائيل هو بلد ذو أهمية في إطار المنافسة مع إيران وتعزيز موقعها الاستراتيجي في المنطقة.

تتأثر المواجهة والتنافس الاستراتيجي بين إيران وإسرائيل في السودان بالأبعاد الجيوسياسية، والأمنية، والسياسية، والاقتصادية، حيث يسعى كلا الفاعلين إلى تعزيز نفوذهما في هذا البلد. تخشى طهران من أن يؤدي تطوّر علاقات الخرطوم مع تل أبيب إلى زيادة النفوذ الإسرائيلي في المنطقة، وظهور تهديد أمني جديد لإيران، وخلق جبهة جديدة ضد نفوذها في القارة الأفريقية، في حين تسعى إسرائيل إلى تقويض الحضور الإيراني، وتقليص تهديدات محور المقاومة، وتعزيز موقعها الاستراتيجي في السودان وأفريقيا بشكل عام. ومن ثم، تحوّلت الحرب الأهلية في السودان، التي اندلعت في نيسان/أبريل 2023، إلى ساحة جديدة للتنافس بين إيران وإسرائيل، حيث يحاول كلا الطرفين تغيير ميزان القوى لصالح حلفائهما من أجل تحقيق مصالحهما وأهدافهما الجيوسياسية. تسعى إيران إلى تعزيز نفوذها من خلال الدعم الدبلوماسي، وتزويد الجيش السوداني بالأسلحة والطائرات المسيّرة القتالية والاستطلاعية، بينما تحاول إسرائيل، عبر الدعم الاستخباراتي والعسكري لقوات الدعم السريع المرتبطة بالموساد، تقليل النفوذ الإيراني وضمان مصالحها.

على أي حال، قد يؤدي تدخل كلا الفاعلين في الحرب الأهلية السودانية إلى تغيير ميزان القوى في المنطقة. إذا انتصر الجيش السوداني في هذه الحرب، فإن موقع إيران سيزداد قوة، مما يتيح لطهران توسيع وصولها إلى المناجم والصناعات السودانية. تأمل إيران من خلال انتصار الجيش السوداني تعزيز علاقاتها مع الخرطوم ومنع توسع العلاقات بين الخرطوم وتل أبيب والحد من نفوذ منافسيها الإقليميين. من ناحية أخرى، فإن النصر النهائي لقوات الدعم السريع بقيادة الجنرال حميدتي في الحرب الأهلية سيضمن إلى حد كبير المصالح الجيوسياسية والأمنية والسياسية والاقتصادية لإسرائيل. سيجلب توسيع العلاقات والنفوذ الإسرائيلي في السودان فرصاً ومزايا مهمة لتل أبيب، حيث يمكن لإسرائيل، من خلال إدخال السودان في صف حلفائها وابعاده عن إيران ومحور المقاومة، توسيع نطاق نفوذها في أفريقيا ومواجهة نفوذ الجمهورية الإسلامية الإيرانية في السودان والقارة الأفريقية.

المصادر

- أحمد جابر، «إسرائيل والسودان وجنوب السودان: تطبيع هش من السر إلى العلن وعلاقات القوي بالضعيف»، بوابة الهدف، 18 يونيو 2022، متاح على الرابط: https://www.hadfnews.com/post/101595
- إفرايم سنيه، إسرائيل بعد العام 2000، ترجمة عبد العال الباقوري، ط1، دار ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002، ص 130.
- المشهد السوداني، «وفد عسكري سوداني رفيع في زيارة سرية إلى إسرائيل»، موقع المشهد السوداني، 1 أبريل 2022، متاح على الرابط: https://www.almashhadalsudani.com/sudan-news/sudan-today/52308
- «التطبيع: نتنياهو يقول إن الاتفاقيات مع دول عربية تنهي عزلة إسرائيل الجغرافية»، بي بي سي، 25 أكتوبر 2020، متاح على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-54678832
- «السودان يصادر أصول حماس»، جريدة الشرق الأوسط، 24 سبتمبر 2021، رقم العدد 15641.
- جمال زحالقة، «التطبيع العربي والطريق إلى كانوسا: تل أبيب»، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 130، 2022.
- خالد عبدالعزيز وفضل‌الله شرف‌الدين، «السودان: الأطماع القديمة.. ومواجهة جديدة» (سودان طمعهای کهن ... و رویارویی نوین)، ترجمة رضا عامري، الطبعة الأولى، طهران: مركز الدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط، 2016.
- سو سوركيس، «السودان مستعدة للنظر في تعزيز العلاقات مع إسرائيل»، تايمز أوف إسرائيل، 21 يناير 2016، متاح على الرابط: https://www.timesofisrael.com.ar/
- فاطمة الصمادي، «السودان وإيران: تبعات انهيار التحالف»، مركز الجزيرة للدراسات، 18 سبتمبر 2014، متاح على الرابط: https://studies.aljazeera.net/en/node/3747
- «قطار التطبيع.. هكذا تم إدراج السودان في نادي أصدقاء إسرائيل»، موقع الخليج الجديد، 11 فبراير 2020، متاح على الرابط: https://thenewkhalij.news/article/181076
- عدنان أبو عامر، «ضابط إسرائيلي: التطبيع مع السودان ضربة لإيران وحماس معا»، عربي 21، 29 أكتوبر 2020، متاح على الرابط: https://arabi21.com/story/1310802
- مارك إسبانيول، «لماذا يتجه الجيش السوداني إلى إيران»، موقع الراكوبة، 14 فبراير 2024.

- مختار عبده، «جدل التطبيع مع إسرائيل والمأزق السوداني»، مجلة المستقبل العربي، العدد 506، 2021.
- محمد أبو القاسم، السودان: المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، الطبعة الثانية، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
- علي نجات، «عقيدة المحيط بن غوريون البيئية واستراتيجية تطبيع العلاقات مع السودان»، صحيفة الحراك السياسي، مارس 2023، متاح على الرابط: https://al-harakalseyasi.com/29023
- علي نجات، «سر التوترات المتصاعدة بين الإمارات والسودان» (معماى افزاىش تنش مىان امارات و سودان)، راهبرد معاصر، 2024، رقم الخبر: 259026.
- وديع عواودة، «إسرائيل والسودان من المداولات والصفقات السرية إلى العلاقات العلنية»، مجلة قضايا إسرائيلية، عدد 80، 2021.
- Barak Ravid, “Israel Urges U.S Europe to Bolster Ties With Sudan, Citing Apparent Split With Iran”, 2016, at: https://www.haaretz.com/israel-news/2016-09-07/ty-article/.premium/israel-urges-u-s-europe-to-bolster-ties-with-sudan/0000017f-e917-df5f-a17f-fbdfc34e0000.
- Eric Lob, “Iran’s intervention in Sudan’s civil war advances its geopolitical goals – but not without risks”, May 28, 2024, at: https://theconversation.com/irans-intervention-in-sudans-civil-war-advances-its-geopolitical-goals-but-not-without-risks-229989
- Jared Kushner, Breaking History: A White House Memoir, First edition, Broadside Books,2022 , p13.
- Lazar Berman, “Netanyahu holds up maps illustrating the ‘blessing’ and ‘curse’ facing Mideast”, The Times of Israel, 2024, at: https://www.timesofisrael.com/liveblog_entry/netanyahu-holds-up-maps-illustrating-the-blessing-and-curse-facing-mideast.
- Volker Perthes, “Sudan’s Transition to War and the Limits of the UN’s Good Offices”, German Institute for International and Security, 2024, Affairs, at: https://www.swpberlin.org/publications/products/research_papers/2024RP14_SudansTransitionToWar_WEB.pdf.

- Mo'tasem Abdullah, "Iranian presence in Africa: motives and objectives", 05 Oct 2016, at: https://rasanah-iiis.org /english/centre-for-researches-and-studies/iranian-presence-in-africa-motives-and-objectives/
- Naharnet Newsdesk, "Sudan Accuses Israel of Bombing Khartoum Military Factory, Threatens Retaliation", 24 October 2012, at: https://www.naharnet.com /stories/en/58081.
- TheNational, "Israeli foreign minister makes first visit to Sudan to talk establishing ties", February 02, 2023, at: https://www.thenationalnews.com /mena/2023/02/02/israeli-foreign-minister-makes-first-visit-to-sudan-to-talk-establishing-ties/.
- The New Arab, "Why Sudan's army is pivoting towards Iran", 12 February, 2024, at: https://www.newarab.com /analysis/why-sudans-army-pivoting-towards-iran
- Shady Ibrahim, "Sudan crisis: How Israel stands to gain", 23 May 2023, at: https://www.middleeasteye.net /opinion/sudan-crisis-how-israel-stands-gain
- Mehmet Kilic, "Iran dance in Sudan war-torn terrain", April 5, 2024, at: https://www.middleeastmonitor.com /20240405-iran-dance-in-sudan-war-torn-terrain/
- Yusri Hazran, "A people that shall dwell alone; is that so? Israel and the minorities alliance", Middle Eastern Studies, 56.3, 2020.
- Yehudit Ronen, "Israel's Clandestine Diplomacy with Sudan: Two Rounds of Extraordinary Collaboration", Israel's Clandestine Diplomacies (2013).

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org